خَلْقُ الإنسان بينَ الطب والقُرآن

بحث إعجازعلمى مُقدَّم من

الباحث الطبيب / محمد ماهر محمد السيد عبيد

دكتوراة واستشارى أمراض النساء والتوليد

باحث دكتوراة فى التفسير وعلوم القران

ماجستير التفسير وعلوم القران

الجامعة الاسلامية العالمية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ

الذاريات (٢١)

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا
خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ
ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ
وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى
ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم
مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ
لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ وَتَرَى الْأَرْضَ
هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ
وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ
(الحج 5)

والصلاة والسلام على مَن تحدَّث عن مراحل خَلق الإنسان حديثَ مَن أطلعه الله على الغيب،

فتحدث عن النُّطفَة حديثَ خبير عليم.. وأخبر اليهوديَّ السائل: أن الإنسان يُخلَق من نطفَة الذكر و نطفَة الأنثى

فأقر اليهودي قائلا : هكذا كان يقول من كان قبلك من الأنبياء والمرسلين

(قُل سِيروا فِي الأَرضِ فَانظروا كَيفَ بَدَأَ الخَلقَ) (العنكَبوت 20)

إن قصة خلق الإنسان كما ذكرها القرآن مرحلة بعد مرحلة، وطَورا بعد طَور، أمرٌ مثيرٌ للاهتمام والتفكير والتعجب من هذه القدرة الباهرة التي تُحَوِّل النُّطفَة التي لا تُرى إلا بتكبيرها مئات وآلاف المرات..

تُحَولها إلى إنسان كامل البِنْية ,سَوِيٌّ الخِلقة, بديع التكوين

وما يقوله الطب في خلق الإنسان من النُّطفَة..إلى العَلَقَة..إلى المضغَة واضح جَليّ
وقد درسته من قبل دراسة وافية فى كلية الطب، ولكن دون تَبَصُّر أو ربط بالآيات الكريمة،أو الأحاديث النَّبَوِيَّة الشريفة,أو كلام علماء الإسلام..
ولم يكن لنا مجال للفكر والتدبر في آيات اللّٰه التي نراها أمام أعيننا وأبصارنا بسبب تزاحم علوم الطب ,
فالحمد للّٰه أن يَسَّرَ لنا إدراك بعض الخير الذى فاتنا .

والأمر الذي يدعو إلى الخشوع والتعظيم
لعظمة الخالق جل جلاله وقدرته
هو أن المراحل الصحيحة، كما اكتشفها
العلم بوصفها الدقيق، موجودة متكاملة فى
القرآن الكريم بألفاظ وعبارات وصفية دقيقة
منذ أربعة عشر قرنا,
ولم يتمكن العلم الحديث من الحيد عنها أو
إيجاد بديل لها قرنا من الزمن

البداية :
دورة الرحم وتهيئةالمسكن

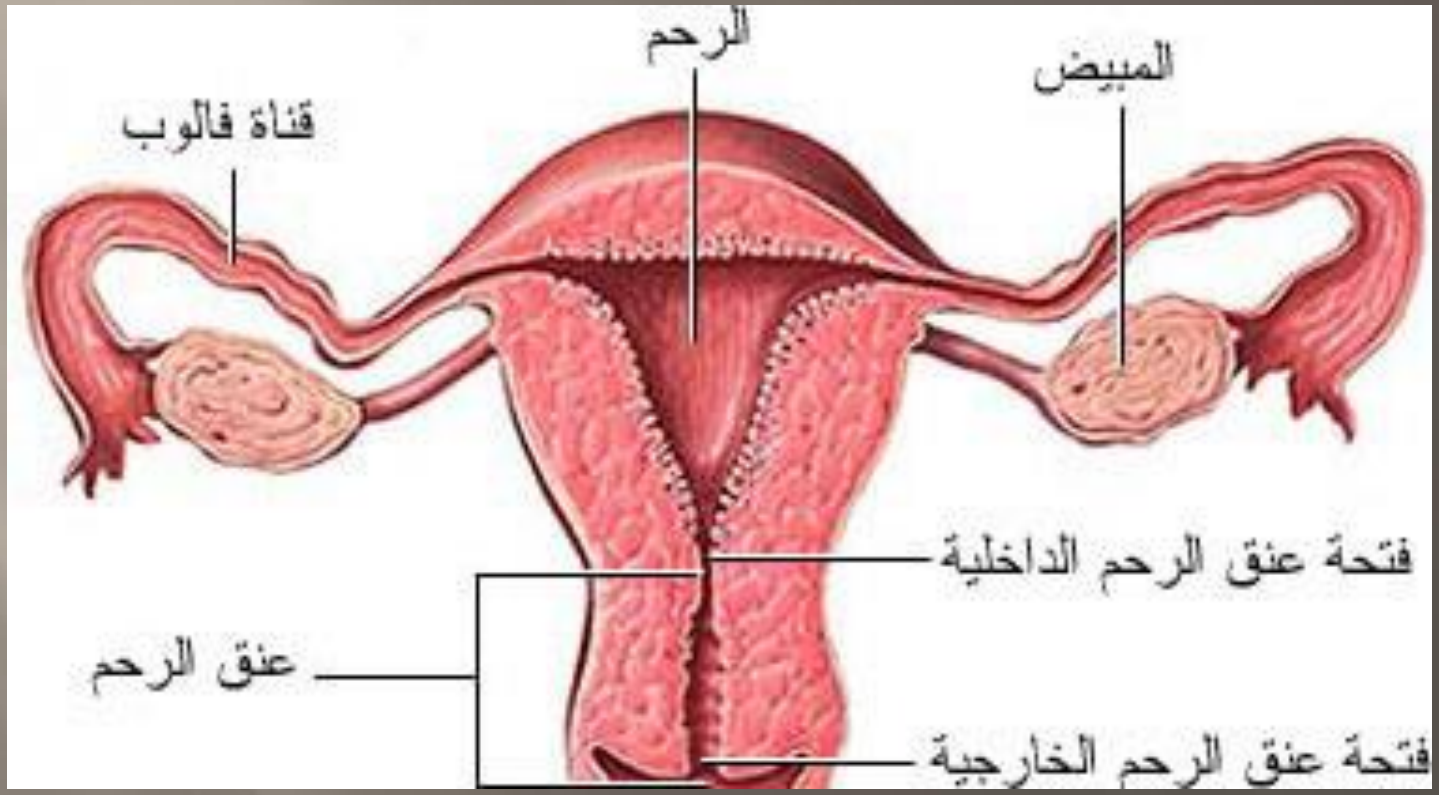

(الله يَعلَم مَا تَحمِل كلُّ أنثَى وَمَا تَغِيض الأرحَام وَمَا تَزدَادَ وكلُّ شَيءعِندَه بِمِقدَار) (سورة الرعد، الآية: 8)

يتغير شكل الرحم وتركيبه في مراحل العمر المختلفة،فرحم الطفلة يختلف اختلافا جذريا عن رحم الأنثى البالغة، ورحم الأنثى البالغة يختلف اختلافا كبيرا عن تلك التي وصلت لسن انقطاع الطمث.

ومن بين البلوغ واليأس، وهي فترة الخصوبة لدى المرأة والتي تقرب من أربعين عاما، فإن للرحم دورة شهرية كاملة يغيض فيها ويزداد، فإذا ماحصل حَمل توقفت تلك الدورة وبدأت دورة جديدة أعظم وأخطر فيتغير الرحم موضوعا، وشكلا، وقواما، وحجما،حتى إذا ما انتهى الحمل عاد إلى ما كان عليه بعد انتهاء فترة النفاس.

يقول الفخر الرازى:
"إنَّ الرحم إذا كان قد انقطع عنه
الطمث قريبا،وكان خاليا من
الفضول المانعة له عن فعله اشتد
شوقا إلى ا لمَنِى حتى أن الإنسان
يحس في وقت الجماع
كأن الرحم يجذب إحليله إلى داخله،
كما تجذب المحجمة الدمَ"

(المباحث المشرقية الجزء
الثاني،صفحة 249)

من مقدمات تجهيز المسكن : نجد هرمون الأنوثة
يدفع المرأة إلى الرجل ويحببها في عينيه،
مثلما يفعل هرمون الرجولة التيستيسترون
حيث يظهر خصائص الرجولة والفحولة،
ويحبب الرجل في عيني المرأة، وهكذا نرى هذا
الهرمون العجيب الأوستروجين ومعناه
باللغةاللاتينية القديمة:
(مولد الحرارة أي الجنسية)،نراه يؤثر على كيان
المرأة بأكمله وليس فقط
على الرحم،إنه باختصار هرمون الأنوثة.

هذا الهرمون العجيب مسؤول بعد نهاية الدورة مباشرة عن نمو الغشاء المبطن للرحم من خمسة ملِيمترات إلى سبعة أو ثمانية ملِيمترات،
وتكْثُر الغدد الرحمية كثرة بالغة،كما تنمو نموا كبيرا حتى لتصبح من فرط طولها في الحيز الضيق لولبية الشكل ويمتلئ تجويفها بالإفرازات،كما تنمو كذلك
الشرايين المغذية للرحم وتزداد كثرة ووفرة ليبدأ المسكن فى التهيؤ لاستقبال الوافد الجديد

ولا يتوقف الجسم الأصفر عن إرسال هذا الهرمون إلا في نهاية الشهر الثالث من الحمل
عندما تكتمل نمو المشيمة التي تقول له عندئذ: قد أحسنت أداء ما عليك من بأس، فجزاك الله خيرا.
وعندئذ فقط يذوي الجسم الأصفر، ويرتاح من هذا العناء، بعد أن اطمأن أن
النُّطفَة صارت في قرار مكين، وأن المشيمة قد قامت بالواجب على خير وجه , ولا يزال هرمون الحمل يؤدي وظائفه العديدة،
فيرخي من قبضة الصفاقات والأربطة الممسكة بالرحم حتى تسمح له بالنمو،كما أنه يأمر عظام الحوض ومفاصله أن تبتعد قليلا عن بعض لتوسع الحوض

ثم يأتى دور هرمون البروجستيرون (أو هرمون الحمل) الذي يفرزه المِبيَض من حويصِلَات جراف أولا وبكميات بسيطة،ثم يزداد إفرازه بعد إخراج البوَيضَة من حويصِلة جراف التي تُسَمَّى عندئذ الجسم الأصفر، وكأن صُفرتها تُعبر عن حزنها على فراق البوَيضَة،

ولكن الجسم الأصفر يرسل هرمونه الهام ليجعل الرحم يستعد لاستقبال البوَيضَة المخصبة فيفرش الطنافس، ويحضر الأغذية، ويزيد من تروية الرحم بالماء .

ولا يكتفي بذلك بل إنه يقول لعضلات الرحم اهدئي رويدك الآن، لا نريد نَزَقاً ولا طَيشاً،

اجعلي حركاتك هادئة بطيئة؛ إذ إن الحركات العنيفة ربما ألقت بالعَلَقَة خارج الرحم وقذفتها دما.

وينمو الرحم نموا هائلا. وينمو حجمه من شق صغير لا يتسع لأكثر من ميلِيمترين إلى عضو ضخم هائل تبلغ سعته سبعة آلاف ميلِيمتر، ويزيد في وزنه من خمسين جرام إلى ألف جرام، كما أن ما يحمله في طياته يبلغ خمسة آلاف جرام

منها 2500 – 3500 جرام وزن الجنين عند نهاية الحمل و 1000 جرام وزن السائل الأمنيوس المحيط بالجنين،و 500 جرام وزن المشيمة

باختصار: إنَّ نمو الرحم أثناء الحمل هو أعظم وأسرع نمو في جسم الإنسان حتى أخطر السرطانات وأسرعها نموا لا تنمو مثل نموه.

الصُّلب والترائب

و لنبقَ قليلا مع الآية الكريمة التي تتحدث عن الماء الدافق الذي يخرج من بين الصُّلب والترائب، نتدبر معانيها المعجزة الباهرة ,,, قال جل جلاله:

(فَلْيَنظرِ الإنسان مِمَّ خلِقَ * خُلِقَ من مَّاء دَافِقٍ * يَخرج مِن بَينِ الصُّلبِ وَالتَّرَائِبِ * إِنَّه عَلَى رَجعِهِ لَقَادِر * يَومَ تُبلَى السَّرَائِر)

(سورة الطارق ،الآيات: 5 – 9)

إنَّ هذا الماء (المَنِي) إنما يكون في الخصيَة وملحقاتها، كما تتكون البوَيضَة في المِبيَض لدى المرأة، فكيف تتطابق الحقيقة العلمية مع الحقيقةالقرآنية ؟؟

إن ا لخصيَة والمِبيَض إنما يتكونان من الحدبة التناسلية بين صلب الجنين وترائبه، والصُّلب هو العمود الفِقري ،والترائب هي الأضلاع،وتتكون الخصيَة والمِبيَض في بداية نشأتهما في هذه المنطقة بالضبط؛ أي بين الصُّلب والترائب ثم تنزل ا لخصيَة تدريجيا حتى تصل إلى كيس الصفن في (خارج الجسم) أواخر الشهر السابع من الحمل،

بينما ينزل المِبيَض إلى حوض المرأة، ولا ينزل أسفل من ذلك. ومع هذا فإن تغذية ا لخصيَة والمِبيَض بالدماء والأعصاب تبقى من حيث أصلها؛أي من بين الصُّلب والترائب (سبحان الخالق العظيم)

وذكر الدكتور البار : وقد أخطأ كثير من المفسرين القدامى حيث لم يهتموا بهذه اللفظة (بينَ) وقالوا: إن ا لمَنِي يخرج من صلب الرجل ,وماء المرأة يتكون في ترائبها !, وهذا خطأ علمي وخطأ منهجي، حيث لم يعطوا هذه اللفظه حقها من التدبر , ولذا وقعوا في الخطأ,

والعجيب أن الإمام ابن القَيم قد تنبه إلى هذا , فقال في إعلام الموقعين (الجزء الأول ص 158) : ولا خلاف أن المراد بالصُّلب: صلب الرجل , واختُلِف في الترائب فقيل المراد بها ترائبه أيضا وهي عظام الصدر ما بين الترقوة إلى الثندوة. وقيل المراد بها ترائب المرأة والأول أظهر لأنه سبحانه قال: (يَخرج مِن بَينِ الصُّلب وَالتَّرَائِبِ) ولم يقل:(يَخرج مِن الصُّلب وَالتَّرَائِبِ) فلا بد أن يكون ماء الرجل خارجا من بين هذين الملتقيين

والعجيب حقا أن الشيخ المراغي رحمه الله في تفسيره قد أوضح الحقيقة العلمية ببيان جَلِي (تفسير المراغي ص 5377), حيث يقول: وإذا رجعنا إلى علم الأَجِنَّة وجدنا في منشأ خصيَة الرجل و مبيض المرأة ما يفسر لنا هذه الآيات التي حيرت الألباب، ذاك أنه في الأسبوع السادس والسابع من حياة الجنين في الرحم ينشأ ما يسمى جسم ولف وقناته على كل جانب من جانبي العمود الفِقري ، ومن جزء من هذا تنشأ الكلى وبعض الجهاز البولي..ومن جزء آخر تنشأ الخصيَة في الرجل والمِبيَض في المرأة...فكل من الخصيَة والمِبيَض في بدء تكوينهما يجاور الكلى ويقع بين الصُّلب والترائب؛ أي ما بين منتصف العمود الفِقري تقريبا ومقابل أسفل الضلوع

هل للمرأة ماء؟

جاءت أم سليم امرأة أبي طلحة إلى النبي فقالت يا رسول الله، إن الله لا يستحيي من الحق،هل على المرأة من غسل إذا هي احتلمت؟ قال: (نعم إذا أ رت الماء)

أخرجه البخاري ومسلم.

وخروج الماء من فرج المرأة أمر طبيعي عند الجماع أو الاحتلام، وهو يوجِب للغسل كما وضَّح رسول الله للصحابية الجليلة أم سليم, وهذا الماء لا علاقة له بتكوين الجنين , ولكن العلم الحديث يكشف شيئا مذهلا ..هو أنه : كما أن الحيوانات ا لمَنَوِية يحملها ماء دافق هو ماء المَنِي ، كذلك البوَيضَة في المِبيَض تكون في حويصِلة جراف محاطة بالماء فإذا انفجرت الحويصِلة تَدَفَّق الماء على أقتاب البطن، وتلقفت أهداف البوق البوَيضَة لتدخلها إلى قناة الرحم، حيث تلتقي بالحيوان المَنَوِي لتكون النُّطفَة الأمشَاج

ولذا فأن للمرأة نوعين من الماء:

أولهما: ماء لزج يسيل ولا يتدفق وهو ماء المِهبَل، وليس له علاقة في تكوين الجنين سوى مساعدته في الإيلاج ، وفي ترطيب ا لمِهبَل وتنظيفه من الجراثيم والميكروبات.

ثانيهما: ماء يتدفق وهو يخرج مرة واحدة في الشهر من حويصِلة جراف بالمِبيَض عندما تقترب هذه الحويصِلة المليئة بالماء الأصفر من الانفجار ,

وسبحان الله فقد وصف رسول الله هذا الماء:

كما جاء من حديث ثوبان: (أن ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر رقيق),

إذاً فالماء الدافق الذى يخرج من بين الصلب والترائب يشمل ماء الرجل والمرأة , وهذا الماء الأصفر يدفع البوَيضَة دفعا رقيقا بالاضافة الى أهداب قناة فالوب حتى تلتقي بالحيوان المَنَوِي الذي يلقحها في الثلث الأوسط من قناة فالوب فتتكون النطفة الأمشاج بقدرة الخالق العظيم

الماء الدافق يحمل الملايين من الحيوانات المنوية

سبحان الذى هدى هذه الملايين الى طريقها

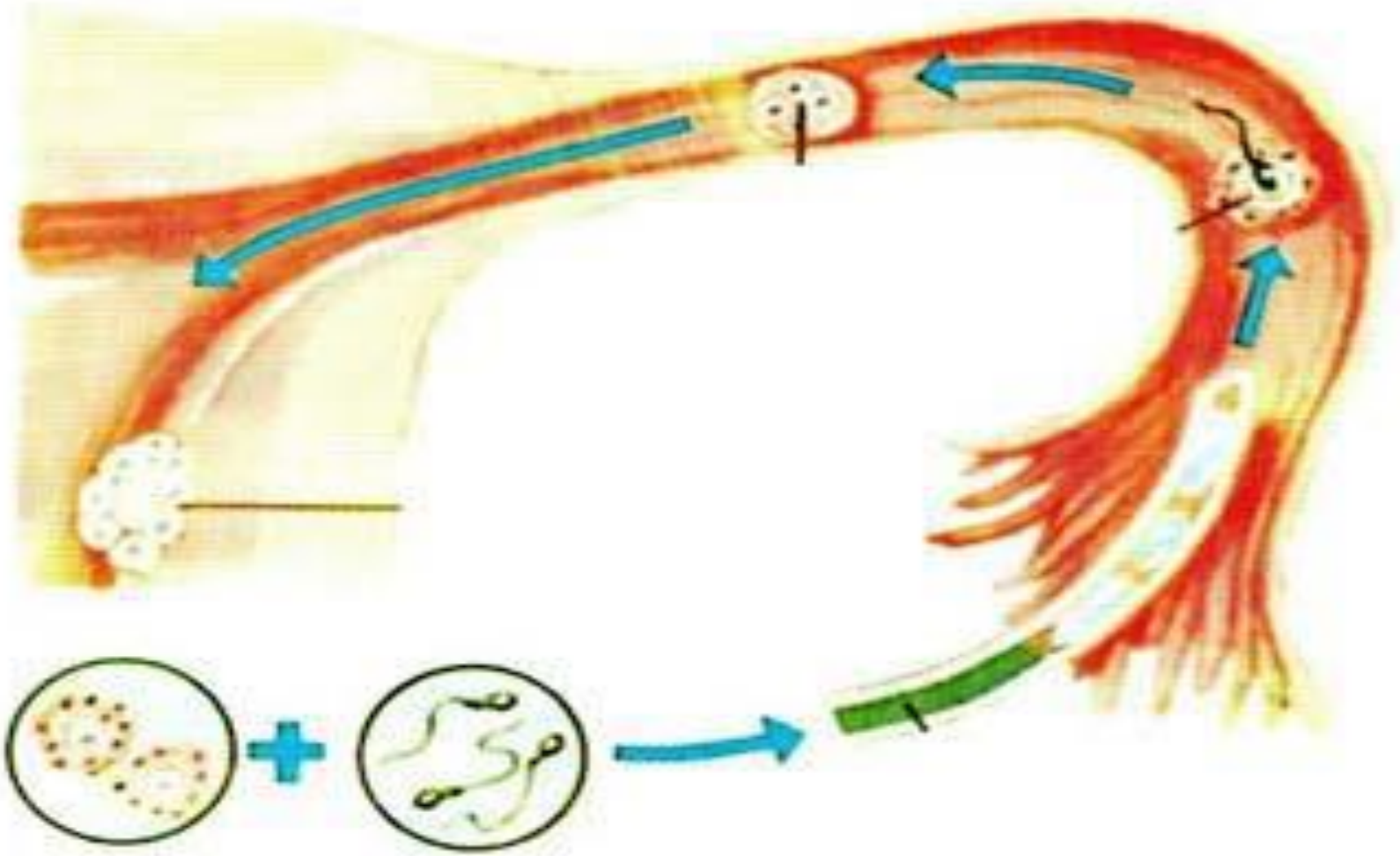

سريان البويضة المخصبة داخل قناة فالوب

النطفة الأمشاج وبداية هذا المخلوق المفتقر الى خالقه فى كل أحواله

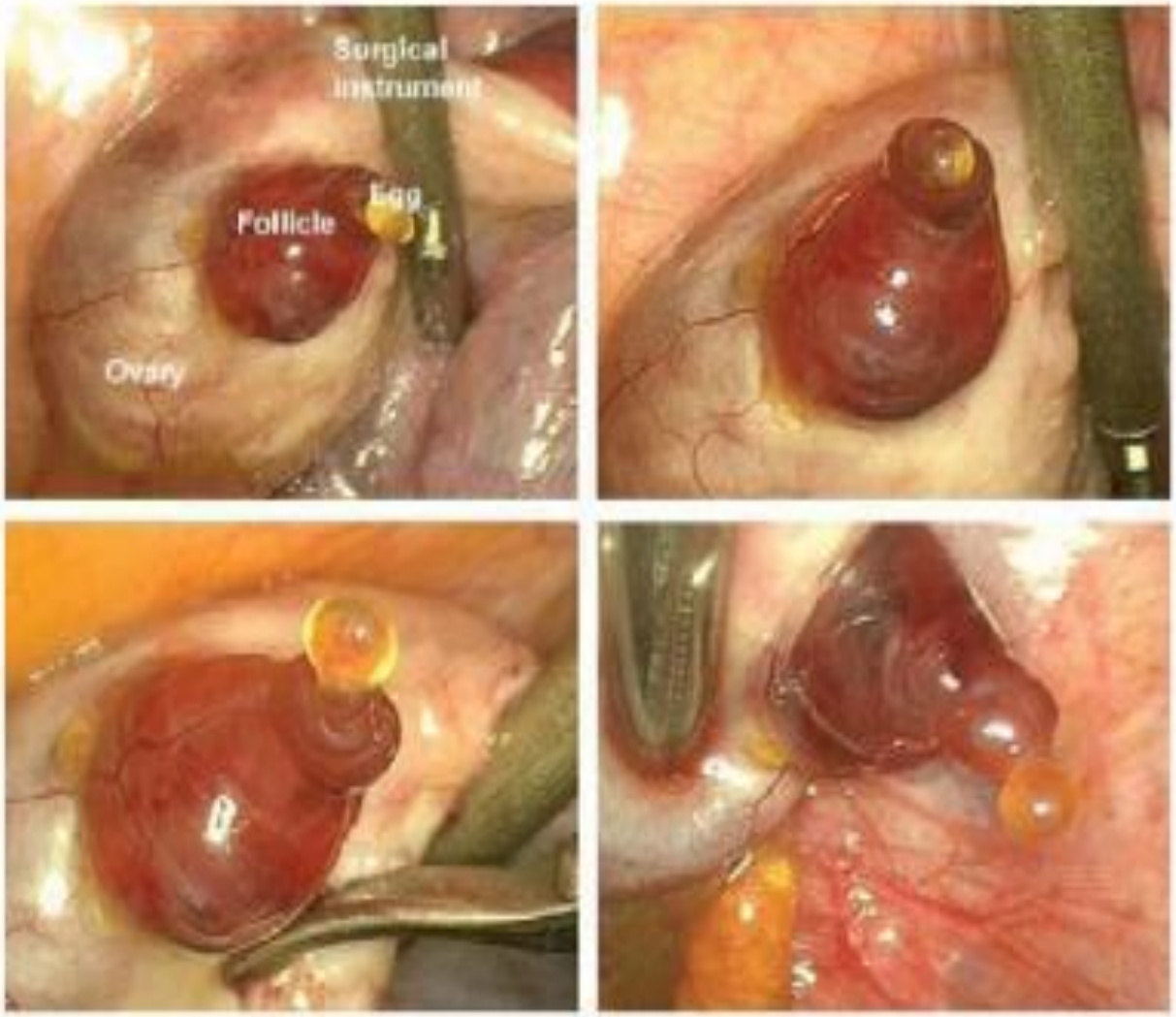

ماء المرأة أصفر رقيق

نوع الجنين وجنسه ذكراً أم أنثى :

يقول المولى جل جلاله في سورة القيامة:

(أَيَحسَب الإنسان أن يُترَكَ سُدى* أَلَم يَك نطفَة من مَنِي يُمنَى* ثمَّ كَانَ عَلَقَة فَخَلَقَ فَسَوَّى * فَجَعَلَ مِنه الزَّوجَينِ الذَّكَرَ وَالأنثَى* أَلَيسَ ذَلِكَ بِقَادِر عَلَى أن يُحيِيَ ا لمَوتَى) ,,

كما يقول تعالى: في سورة النجم: (وَأَنَّه خَلَقَ الزَّوجَينِ الذَّكَرَ وَ الأنثَى* مِن نطفَة إذَا تُمنَى) ,

والنُّطفَة اَلتي تُمنى هي نطفَة الرجل،أو ما يُعرَف بالحيوان المَنَوِي كما نسميه اليوم باصطلاح العلم الحديث , فهناك حيوان مَنَوِ ي يحمل إشارة الأنوثة XX, وحيوان مَنَوِي يحمل إشارة الذكورة XY ,

أما البويضة فتحمل فقط إشارة الأنوثة XX

ولذلك فإن نطفة الرجل هى التى تحدد بأمر الله نوع الجنين ذكرا أو أنثى.

روى الإمام مسلم والإمام أحمد عن ثوبان ،
جاء عبد الله بن سلام وكان حَبرا من أحبار اليهود يسأل الرسول صلى الله عليه وسلم،فنَكت الرسول عليه الصلاة والسلام بِعود معه ثم قال: سل , فسأل الحَبر عن مكان وجود الناس يوم القيامة ، ثم عن أول طعام أهل الجنة , فأجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم،
فقال الحَبر: صدقت, وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي، أو رجل، أو رجلان ، فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام : ينفعك إن حدثتك؟ قال أسمع بأذني , جئت أسألك عن الولد؟ فأجاب الرسول عليه الصلاة والسلام : ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر , فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة (وفي رواية إذا علا) نزع الولد إلى أبيه ,وفي رواية أذكرا بإذن الله ,
وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل (وفي رواية إذا علا) نزع الولد إلى أمه وفي رواية: (آنثا بإذن الله), فقال اليهودي : صدقت. وإنك لنبي ثم انصرف.فقال الرسول عليه الصلاة والسلام: لقد سألني هذا الذي سألني عنه، وما لي عِلم بشيء منه حتى أتاني الله به

أما قول المصطفى : إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة فكما ثبت علميا :

ما نراه تحت المجهر في نطفَة الرجل عن تسابق النطف الذكرية Xوالأنثوية، وكأننا في سباق دراجات أو خيول؛ لأن سرعة النُّطفَة الذكرية ٧أسرع من النُّطفَة الأنثوية
فهي أكبر حجما، وأطول عمرا، وأبطأ حركة،
وبهذه الطريقة يستطيع الاختصاصي تعيين نوع المولود ذكرا أو أنثى,
فكلمة الرسول : (إذا علا ماء الرجل ماء المرأة) أي أن النُّطفَة الذكرية تكون أقوى تأثيرا وأسرع حركة، فينزع الولد إلى أبيه, وفي رواية: (إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة)
لأن النُّطفَة الذكرية كانت أسرع من الأنثوية، فيأتي المولود ذكرا بإذن الله .

أما قوله عليه الصلاة والسلام :

فإن ماء الرجل أبيض وماء الأنثى أصفر هذا الكلام هو إعجاز الإعجاز وقد سبق الحديث عنه

وتتدخل القدرة الإلهية لتختار واحدا من هذه الأعداد الهائلة فتهش له البوَيضَة، وتفتح لهَ كوَّة في جدارها، بينما العديد من الحيوانات المَنَوِية الأخرى تحاول أن تلج فلا تفلِح ,فسبحانه الخالق,

ولا يجد هؤلاء المساكين إلا أن يموتوا كمدا على جدارها،وتتحلل أجسادهم ليفتحوا الطريق لزميلهم المقدر له الدخول

..فتتحلل أجسادهم لتذيب شيئا من صلابة جدار البوَيضَة بما يسمح للحيوان ا لمَنَوِي المختار أن يلج بسهولة ويصل إلى مقره ومثواه

إنَ البوَيضَة هي أكبر خَلِيَّة في جسم الإنسان
فهي تبلغ في قطرها 50 ميكرون ، بينما
الحيوان المَنَوِي لا يزيد عن خمسة ميكرونات،
ومع هذا فإن الحيوان المَنَوِي يسهم بنصف
مكونات الجنين تماما كما تسهم البوَيضَة..
فما السر إذن في كبر حجم البوَيضَة؟
إنَّ السر يكمن في أن البوَيضَة هي المسؤولة
عن تغذية هذه النُّطفَة الأمشَاج المكونة من
(كروموسومات الحيوان المَنَوِي) من الأب
(وكروموسومات البوَيضَة) من الأم
، وعليها أن تقوم بالتغذية حتى تَعلَق النُّطفَة،
وتنشب في جدار الرحم لتصبح العَلَقَة

إعجاز نبوى آخر : أتى أعرابيا من بني فزارة يُعرِّض بنفي ولده لأنه أسود، فقال رسول الله : (عسى أن يكون نزعه عرق) ..

يحتوي الحيوان المَنَوِ ي على نصف عدد الكرموسومات (الجسيمات الملونة التي تحمل الصفات الو ارثية) الموجودة في أي خَلِيَّة جسدية أخرى ، وكذلك البوَيضَة تحتوي على نصف عدد الكرموسومات؛

أي أنه يُعتبر كلا من الحيوان ا لمَنَوِي والبوَيضَة نصف خَلِيَّة فقط من ناحية عدد الكروموسومات؛إذ تحتوي ا لخَلِيَّة الجسدية على 46 كروموسوما، وعندما تتكون النُّطفَة الأمشَاج يكتمل عدد الكرموسومات الحاملة للصفات الو ا رثية من الأب والأم بالتساوي ..

وعبر هذه الكرموسومات تنتقل الصفات الوراثية من الآباء والأجداد منتقاة مختارة حتى تصل الأبناء ودون أن يتطابق منها اثنان...

كل واحد من الأبناء متميز عن الآخر رغم تلقيهما الجسيمات الملونة من نفس الأم والأب

(اقرأ بِاسمِ رَبِكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الإنسان مِن عَلَق)

سورة العلق،الآيتان: 1 - 2 .

تقوم البوَيضَة الملقحة (النُّطفَة الأ مشَاج) بالانقسام المتتالي، فتصبح الخَلِيَّة أربع خلايا في 40 ساعة ثم تكون 32 خَلِيَّة في 80 ساعة، ولا تمر خمسة أيام
إلا وقد صارت مثل الكرة تماما أو مثل ثمرة التويتة و تدعى هذه الكرة حينئذ (الموريولا أو التويتة) ,ثم يمتلئ جوف بسائل و تدعَى عندئذ (الكرة الجرثومية) أو البلاستولا (العلقة) , وفي تلك الأثناء تتميز خلايا الكرة الجرثومية (العَلَقَة) إلى طبقتين خارجية وداخلية،

الطبقة الخارجية: خلايا آكلة ومغذية: وبمجرد أن تصل إلى الرحم حتى تنشب فيه، وتعلق بجدا ره،وتقضم خلاياه، وعادة ما يكون ذلك في الجدار الخلفي للرحم وفي النصف الأعلى منه على وجه الخصوص، حيث تعتبر ذلك أكثر مناطق الرحم صلاحية لنمو الجنين واكتماله، ويكون الرحم قد استعد لذلك بزيادة ثخانة طبقة غشائه، وازدياد الدماء فيه حتى تتكون به جيوب دموية كثيرة.

الطبقة داخلية : ووظيفتها تكوين الجنين وأغشيته.

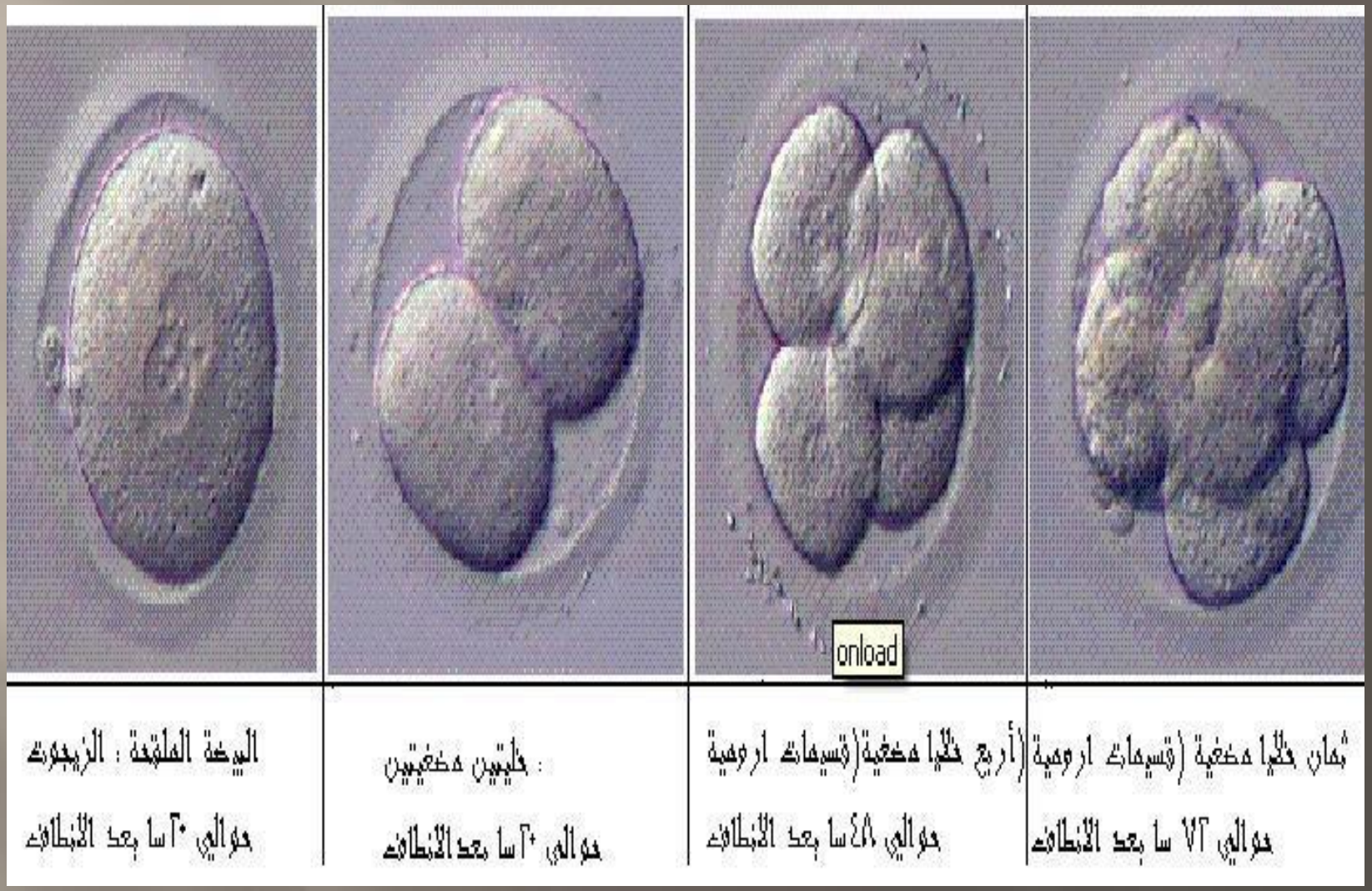

كيف تنقسم النطفة الامشاج لتكوين الموريولا ؟

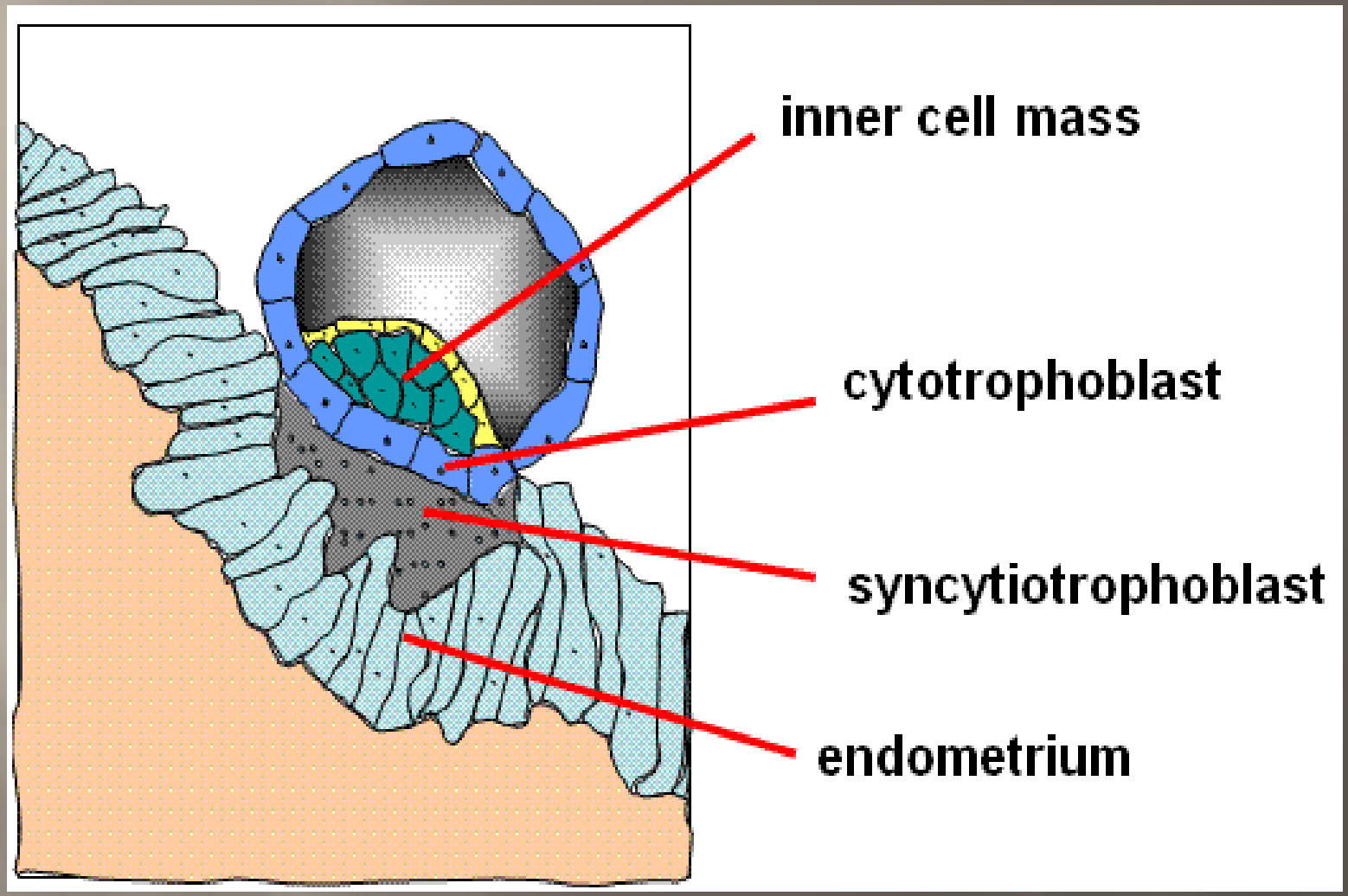

كيف تعلق النطفة الأمشاج فى الرحم ؟

وبما أن هذا الغشاء قد استعد لمَقدِم البلاستيولا (الكرة الجرثومية)(العَلَقَة) و ازداد من أوعيته الدموية زيادة هائلة؛ فإن هذه الكرة الجرثومية تكون محاطة ببرك أو بحيرات من الدماء ويكون الدم في هذه البحي ا رت في أول الأمر متخثرا(متجمدا) بالتعبير العربي القديم,
وهذا يفسر لنا لماذا ذهب الأقدمون ومنهم مفسرو القرآن القدامى الى أن العَلَقَة هي دم غليظ متجمد.

يقول الشيخ عبد المجيد الزنداني : وقد ذكر البروفيسور كيث مور أن الجنين في مرحلة العلقة تكون الدماء فيه محبوسة في العروق الدموية قبل أن تتم الدورة بين الجنين وبين المشيمة فيظهر شكل الجنين كشكل الدم المتجمد،

وهكذا تشمل كلمة (العلقة) جميع أوصاف الجنين فمن أخبر محمدا صلى الله عليه وسلم بهذا ؟ ا هـ ,

وفي هذه الفترة أي فترة العَلَقَة؛ يكون الاتصال بين دماء الأم وخلايا التغذية في الجنين اتصالا مباشرا، وتتغذى الكرة الجرثومية من هذه الدماء، كما أنها تتغذى بإفرازات الغددالرحمية التي يبلغ عددها 15.000 غدة رحمية تفرز جميعها ما يسمى بلبن الرحم الذي تتغذى عليه العَلَقَة.
والعجيب حقا أن هذه الخلايا الآكلة القاضمة التي تعلق بجدار الرحم لا تسبب أي أذى لغشاء الرحم، ولا نرى ما نراه عادة عند دخول جسم غريب، حيث تقوم أجهزة الجسم الدفاعية بمحاولة طرده ولفظه، بل على العكس من ذلك يهَيئ الله الرحم ليستقبل الكرة، وفي تلك الفترة أي في حوالي اليوم الثاني عشر منذ التلقيح تُقفَل الفتحة التي دخلت منها الكرة الجرثومية في غشاء جدار الرحم بعد ذلك بخلايا طلائية، وهي التي تغطي غشاء الرحم منذ البداية، وبهذا تنتهي رحلة الانغراز والتعلق

المُضْغَة

في (قاموس المعجم الوسيط ،اللغة العربية المعاصر) المضغة تأتى في اللغة بمعان متعددة منها: شيء لاكته الأسنان،وحجم المضغَة هو ما يمكن مَضغه،

وقد استعمل القرآن الكريم لفظ مضغَة ليصف بها الجنين في هذه المرحلة حيث يبدو كقطعة لحم حجمها بمقدار ما يُمضغ وهذه اللفظة الواحدة تصف لنا بإيجاز معجزة شكل...
الجنين.بالنسبة إلى حجمه وشكله وقوامه.

فإذا ألقينا نظرة على الجنين فإننا نجده يكون في اليومين (23 – 24) في نهاية مرحلة العَلَقَة ثم يتحول إلى مرحلة المضغَة في اليومين (25 - 26)، كما قلنا ونلاحظ مدى سرعة هذا التحول..

ويبدأ آخر يومين من مرحلة العَلَقَة في اتخاذ بعض الخصائص المميزة للمضغَة وأهمها على الإطلاق:

وهي تكوين (الكتَل البَدَنِيَّة) لتصبح معلما بارزا لهذه المرحلة.

المضغة وتبدو كما وصفها الخالق فى كتابه العزيز

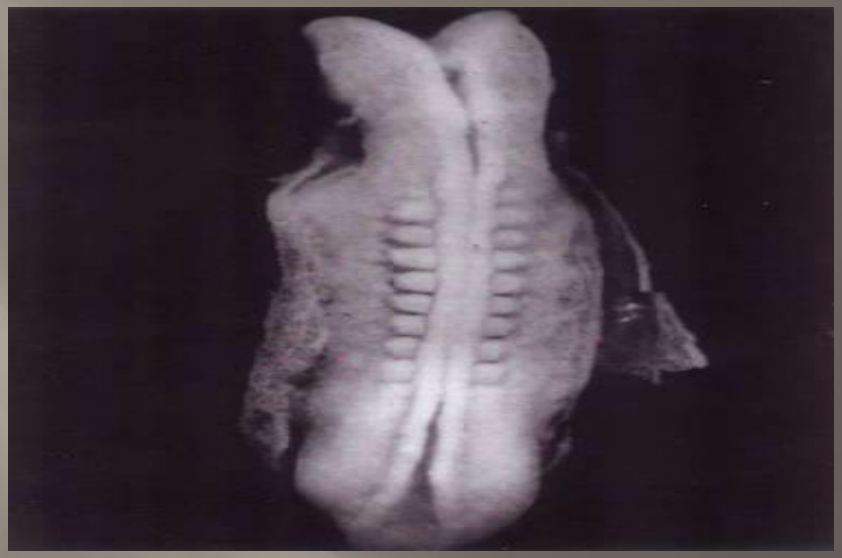

وقد أوضح علم الأَجِنَّة الحديث مدى دقة اختيار القرآن الكريم لتسمية (مضغَة) من حيث ارتباطها بالشكل الخارجي لهذه المرحلة للجنين، وتركيباته الداخلية الأساسية وببداية ظهورالكتَل البَدَنِيَّة المسماة (فلقات) والتي تتكون منها العظام والعضلات؛ ونظرا لتعددها فإن الجنين يبدو كأنه مادة ممضوغة عليها طبعات أسنان واضحة ولذا فهو (مضغَة). وقد كان المفسرون القدامى يصفون المضغَة بأنها مقدار ما يمضغ من اللحم، ولكن بعد إعادة النظر وتقدم العلم الحديث، وجد أن وصف المضغَة ينطبق تمام الانطباق على مرحلة الكتَل البَدَنِيَّة؛إذ يبدو الجنين فيها وكأن أسنانا انغرزت فيه ولاكته ثم قذفته

فسبحان الذي يقول للشيء كن فيكون

صورة للجنين وهو في مرحلة المضغة، هكذا يبدو وكأن عليه آثار أسنان، في هذه المرحلة يصعب تمييزه بالعين، ويحتاج إلى مكبرات، ولكن الله تعالى أخبرنا بصفة هذه المرحلة (المضغة) وصوّرها لنا وكأننا نراها!!

العظام واللحم

*قال جل جلاله:(وَانظر إِلَى العِظَامِ كَيفَ ننشِزهَا ثمَّ نَكسوهَا لَحما فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَه قَالَ أَعلَم أَنَّ اللّهَ عَلَى كل شَيء قَدِير) (البقرة 259)

*وقال جل جلاله: (ثمَّ خَلَقنَا النُّطفَة عَلَقَة فَخَلَقنَا العَلَقَة مِضغَة فَخَلَقنَا المضغَة عِظَاما فَكسَونَا العِظَامَ لَحما ثمَّ أَنشَأنَاه خَلقا آخَرَ فَتبَارَكَ اللّه أَحسَن الخَالِقِينَ) (المؤمنون 14)

*وقال جل جلاله: (أَيحسَب الإنسان أَلَّن نَّجمَعَ عِظَامَه.بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِيَ بَنَانَه) (سورة القيامة، الآيتان: 3 - 4)

قال رسول اللّه : (إذا مر بالنُّطفَة اثنتان وأربعون ليلة بعث اللّه مَلَكا فصورها، وخلق سمعها، وبصرها، وجلدها، ولحمها، وعظامها)

أخرجه مسلم في صحيحه.

يقول الدكتور البار في كتابه (خلق الانسان بين الطب والقران) :

تبدأ نمو الأعضاء في مرحلة مبكرة جدا من عمر الجنين. يبدأ ذلك بالتخطيط لها، ووضع مواضع الفصل والوصل، ثم تبنى الأعضاء شيئا فشيئا. وهنا تصويران كما

يقول ابن القَيم في (التبيان في أقسام القرآن):

أحدهما تصويرٍ خفي لا يظهرِ وهو تصويري تقديري كما تصَوِر حينُ فَصل الثوب أو تَنجر الباب مواضع القطع والتفصيل فيعَلَّم عليها، ويضع مواضع الفصل والوصل.. كذلك كل من يضع صورة في مادة لا سيما مثل هذه الصورة... ينشِئ فيها التصوير والتخليق على التدريج شيئا بعد شيء لا وهلة واحدة . اهـ

قلت : مع إقرارنا وتسليمنا التام بأنه تعالى إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون , ولكنه تعالى يعلمنا التدرج والحكمة فى كل شيء

فقرات الجنين في الأسبوع الثامن

لا تأخذ العظام ولا اللحم (العضلات) شكلها الواضح المعروف في الأربعين يوما الأولى،
بل تظهر في هيئتها المعتادة في الأسبوع السابع، ويتشكل الجنين فتتميز لدينا مرحلة محددة مختلفة في مظهرها وتركيبها عن المرحلة السابقة "المضغَة"، وتلي مرحلة العظام مرحلة أخرى تتميز عنها بكساء الهيكل العَظمِي باللحم من جميع جوانبه،فتتعدل الصورة الآدمية للجنين وتتناسق الأعضاء بصورة أدق,ولا أري سببا للخلاف بين علماء الأجنة حول أسبقية الخلق بين العظام والعضلات , فبالفعل نحن أمام إنسان يشتمل جسده علي هيكل عظمي مكس بالعضلات ,فمن البديهي أن نعلم أن العظام خلِقَت أولا وهذا لا ينكره عاقل , إذ كيف تتكون العضلات قبل الهيكل الذي سيحملها ؟

يقول الدكتور البار :
ونلاحظ في عصرنا : هل نضع الأسمنت والدهانات والديكورات للمباني قبل عمل صب للأعمدة والسقوف بالخرسانة ؟ هذا غير مقبول عقلا.

وقد أقر ذلك البروفيسور كيث مور وهو من أكبر علماء التشريح والأجنة في العالم في عام 1984 م، والذى نال الجائزة الأكثر بروزا في حقل علم التشريح في كندا (جي. سي. بي)
جائزة جرانت من الجمعية المندية لاختصاصيي التشريح ,والذي أسلم بهذا الاكتشاف الذي يتفق تمام الاتفاق مع كتاب الله وسنة رسوله ,
و ذكِرَت قصة إسلامه في كتاب (الذين هدى الله) للدكتور زغلول النجار

ولنختم بقول كيث مور :

"إن أوصاف الأجنة البشرية في القرآن الكريم لا يمكن بناؤها على المعرفة العلميةللقرن السابع . الاستنتاج الوحيد المعقول هو أن هذه الأوصاف قد أوحيت إلي محمد صلى الله عليه وسلم من الله. إذ ما كان له أن يعرف مثل هذه التفاصيل لأنه كان أُمِّيا ولهذا لم يكن قد نال تدريبا علميا."

فسبحان الخالق العظيم، ذكر لنا ذلك كله في محكم كتابه الكريم بقوله : فَخَلَقنَا العَلَقَة مضغَة فَخَلَقنَا المضغَة عِظَاما فَكسَونَا العِظَامَ لَحما ثمَّ أَنشَأنَاه خَلقا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللّه أَحسَن ا لخَالِقِينَ

(سورة المؤمنون ، الآية : 14)